

كلمة طائفة المسلمين الموحدين المؤمنين «الدروز»

الأستاذ الدكتور المحامي حمود البكفاني



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله، وأصحابه أجمعين.

أيها السيدات، أيها السادة: لقد واكب المسلمون المؤمنون الموحدون «الدروز» مهرجان (النجمة المحمدية) الولائي الثقافي منذ بدايته احتفاء بالذكرى العطرة لميلاد الحوراء زينب عليها السلام بمعية صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم أبو عسلي «دام ظله»..

وقد وقع الاختيار على شخصي المتواضع هذا العام للمشاركة بهذه الكلمة.

والتزاماً بشعار المهرجان الذي وضعته اللجنة المنظمة بإشراف الأخ والصديق الدكتور عصام عباس المتضمن «دور المرأة الثقافي والسياسي والقيادي في منهجية السيدة زينب عليها السلام» فإنني سعيت جهدي لوضع هذا الشعار ضمن السياق الإسلامي الإيماني التوحيدي لإلقاء الضوء على دور المرأة المسلمة المؤمنة الموحدة والمطلوب منها بعد أن تملك المؤهلات الثقافية والسياسية والقيادية ليكون الشعار واقعاً معاشاً وقابلاً للتحقيق.

ولنبداً بالدستور الإلهي الذي شرعه رب العالمين ليكون صالحاً في كل زمان ومكان في الدين والدنيا.

فإذا كانت الآية الثالثة من سورة النساء قد ربطت تعدد الزوجات بنقطتين جوهريتين:

الأولى: الخوف من عدم القسط في معاملة اليتامى.

الثانية: الحرص على العدل بين الزوجات.

وبالتطبيق العملي خلال هذه القرون لم نشعر أن التعدد قد حاله التوفيق، بل إن المرأة المسلمة قد وقعت تحت عبودية الرجل وضرر «الضرر»، فكيف يكون لها أي دور ثقافي أو سياسي أو قيادي إذا كانت مسلوقة الحقوق ومهددة في حياتها وحريتها، ولا ينظر إليها الرجل إلا كسلعة وقطعة من أثاث منزله.

لذلك فإن المسلمين المؤمنين الموحدين «الدروز» قد فهموا مضمون هذا النص مبكراً وتقيّدوا بنص الآية ١٢٩ الحاسمة بقولها: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩).

والمرأة المسلمة المؤمنة الموحدة تعرف سلفاً أنها خلقت ليكون لها شريكاً واحداً في حياتها الزوجية لتسكن إليه وتبني معه المودة والرحمة كما هو النص الواضح من الآية ٢١ من سورة

والأربعين للمسلمين الشيعة الإماميين الإسماعيليين يتولّى دور الكفاح لنصرة الإسلام والمسلمين، وهو الذي يرى في الجهل عدو المسلمين الأول، لذلك أقام الجامعات والمعاهد وما يستتبع ذلك في دول العالم النامي، من أجل إزالة الجهل وإحلال المعرفة وتطبيقاتها وما ينتج عنها، ومثالنا على ذلك ما تقوم به «شبكة الآغا خان» في بلدنا العزيز سورية.

وقد قال في مقابلة مع مجلة (دير شبيغل الألمانية) حين سئل عن صراع الحضارات، قال: «أنا أفضل الحديث عن صراع الجهل، يوجد الكثير من الجهل الخطير والمؤذي والمريع». ثم يشير إلى جهل العالم الغربي بالإسلام والمسلمين قائلاً: «ماذا تظن أن شخصاً متعلماً في القرن الحادي والعشرين يعرف عن الإسلام؟ انظر إلى التعليم الغربي وستجد أن الحضارات الإسلامية كانت غائبة وحسب علمي لا شيء، نحن بحاجة إلى عمل الكثير على صعيد التعليم للتغلب على ذلك، عوضاً عن أن نصرخ في وجه بعضنا البعض، نحن بحاجة لأن نصغي لبعضنا، بالعمل المشترك والمتبادل نستفيد من بعضنا البعض، لقد حققنا معاً بعض أعظم الإنجازات في تاريخ الحضارة الإنسانية، لدينا الكثير للبناء عليه، لكن أعتقد بأننا لا يمكن أن نبني شيئاً على الجهل».

لم تكن زينب عليها السلام إلا رائدة في مجال التعليم بالقول والقدر، وهكذا يجب أن تعود نساؤنا إلى العلم والمعرفة، إلى التحرر من الجهل والسيطرة الذكورية التي ورثناها من ثقافة القرون الوسطى لكي تساهم في بناء مجتمع الحضارة والتقدم والازدهار ولن يفلح بعقل نصفه أو بجهد نصفه.

إننا اليوم في بلدنا العزيز سورية ننعيم بقيادة واعية مدركة لأبعاد تحرر المجتمع بكل أطيافه ومكوناته، لذلك شهدنا في العقد الماضي بناء الجامعات والمعاهد العلمية المتعددة التوجهات والتخصصات لكي تعيد إلى هذا المجتمع وبخاصة الشباب الدور التاريخي الذي قام به في تكوين الحضارة الإنسانية.

إن الاحتفال بميلاد زينب عليها السلام لا يجوز أن يكون احتفال فريق في المجتمع بل احتفالاً بأحد النماذج الكثيرة في تاريخنا العربي، وإذا كان هذا التاريخ قد شهد بعض الشوائب، ومنها الصراع على السلطة باسم الدين فإن حاجاتنا اليوم تتطلب السمو فوق تلك الشوائب والتطلع إلى الوحدة الوطنية والوحدة المعرفية والعمل بكل قوة لتحقيقهما في أقصر الأوقات وبأمتن السبل.

أخيراً أشكر الإخوة القائمين على تنظيم هذا الاحتفال وأدعو الله أن يكتب لهم الأجر والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

